اقول في المقول

١ — الجناح والشقة : ورد في هذه المجلة الكريمة[1] كلام في تفضيل الأُولى على الثانية وإشارة الى أن المجمع اللغوي الملكي بمصر اختار « الشقة » للجزء المستقل من الطبقة في البيت لأنها متعالمة في مصر . وتفضيل الجناح على الشقة مردود من ثلاثة أوجه أولها ان الشقة غير الجناح ، ومن أدلة ذلك ان الكاتب الفاضل نقل من تاج العروس ان الجناح هو الروشن . فهو اذن المعروف عند الفرنسيين بـ Balcon وورد في كتاب « نهج البلاغة » ما هذا نصه : « والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة » فشرح ذلك العلامة عز الدين عبد الحميد ابن ابي الحديد المدائني بقوله : « وأجنحة الدور التي شبهها بأجنحة النسور : رواشنها » اهـ والرواشن والرواشين جمع « روشن » كما هو معلوم ، والوجه الثاني ان الرواشن والاجنحة لا تزال تتخذ في البنايات عند العرب وغيرهم - أعني البلكونات — والجناح هي الكلمة العربية فيجب علينا ان نتخذها أيضاً للبلكون دون الروشن الأعجمية القريبة من الروزنة ، والثالث ان كلمة « الشقة » شاعت في مصر قبل مئات سنين قال القلقشندي : « ويدخل السلطان الى الشقة وهي خيمة مستديرة متسعة ثم منها الى شقة مختصرة » اهـ فالشقة مستعارة من هذا الاسم القديم كما استعير البيت والقبة للقصر والعلية .

٢ — وجاء في الجزء نفسه « ص ٣٢ » ذكر قاضي قضاة بحلب اسمه « علي بن سليمان » ومن سنيه سنة ٨٠٥ هـ وقد حار الكاتب في ترجمته ومعرفة حاله ، ويظهر لي ان النسب توارثه ناس من العامة وأشباههم فصحفوه ، وان أصل اسمه « علي بن سعد » وان كان سعد جداً له ، وهو اسم العلامة الأديب علاء الدين علي بن محمد بن سعد ابن محمد بن علي بن عثمان الشافعي قاضي حلب المشهور بابن خطيب المدرسة الناصرية قال ابن تغري بردي في وفيات سنة ٨٤٣ هـ ما هذا نصه :

(١) ج ١ مج ١٦ سنة ١٩٤١ ص ١٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« وتوفي قاضي قضاة حلب علاء الدين علي بن محمد بن سعد ... قاضي حلب وعالمها ومؤرخها ابن خطيب الناصرية في ليلة الثلاثاء تاسع ذي القعدة بحلب ومولده في سنة أربع وسبعين وسبعمائة ، وكان إماماً عالماً بارعاً في الفقه والأصول والعربية والحديث والتفسير وأفتى ودرس بحلب سنين ، وتولى قضاءها وقدم القاهرة غير مرة وله مصنفات منها كتابه المسمى بالمنتخب في تاريخ حلب[1] ، ذيله على [تاريخ] ابن العديم لكنه لم يسلك ما شرطه في الاقتداء بابن العديم وسكت عن خلائق من أعيان العصر ممن ورد الى حلب حتى قال بعض الفضلاء : « هذا ذيل قصير الى الركبة » وكان سامحه الله مع فضله وعلمه يتساهل في تناول معاليمه[2] في الأوقاف بشرط الواقف وبغير شرط الواقف وكان له وظائف ومباشرة في وقف جامع الأتابك تغري بردي بن تاش بغا ، قال ابن الواقف سيدي يوسف : ان المذكور كان يأخذ استحقاقه واستحقاق غيره وكان له طولة روح واحتمال زائد لاستماع المكروه بسبب ذلك وهو على ما هو عليه ولسان حاله يقول : « لا بأس بالذل في تحصيل المال » وكان يتولى القضاء بالبذل ويخدم أرباب الدولة بأموال كثيرة وملخص الكلام انه كان عالماً غير مشكور السيرة ، وكان به صمم خفيف[3] » اه قلت : وكلام ابن تغري بردي فيه ما فيه لأنه كان من معاصري هذا القاضي ولأن أنسباءه من بني العديم بحلب كان لهم شأن في القضاء والأوقاف .

٣ — وجاء في ترجمة « شرف الدين محمد بن نصر الدين بن عنين » من المجلة[4] انه شاعر القرن السابع ، وفي هذا القول شيء من التساهل والتسامح لأن جماعة من معاصريه من الشعراء كانوا أشعر منه مثل كمال الدين علي بن النبيه وشرف الدين راجح الحلي ويعقوب ابن صابر المنجنيقي ، ومجد الدين اسماعيل النشابي ، وعبد الرحمن

(١) رأيت منه مجلداً بدار الكتب الوطنية بباريس رقم ٢١٣٩ عربي وقرأت في أوله [الجزء الثالث من الدر المنتخب يتكملة تاريخ حلب لابن خطيب جبرين وهو بخط مؤلفه وهو من أحسن التواريخ وأوعاها وقد استفدت منه فوائد (٢) المعاليم جمع معلوم وهو المشاهرة وما أشبهها ويجمع على معلومات أيضاً (٣) النجوم الزاهرة ، مخطوط رقم ١٧٨٩ من دار الكتب الوطنية بباريس (٤) ج ٣ مج ١٦ ص ٩٩ سنة ١٩٤١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النابلسي وغيرهم ومن طريف أحواله ما ذكره ابن عنبة العلوي النسابة في باب نسب الحسنيين قال : « ولبني داود بن موسى حكاية جليلة مشهورة بين النسابين وغيرهم مسندة وهي مذكورة في ديوان ابن عنين[1] وهي ان أبا المحاسن نصر الله بن عنين الدمشقي الشاعر توجه الى مكة شرفها الله تعالى — ومعه مال وأقمشة فخرج عليه بعض بني داود فأخذوا ما كان معه وسلبوه وجرحوه ، فكتب الى الملك العزيز بن أيوب صاحب اليمن وقد كان أخوه الملك الناصر [صلاح الدين يوسف] أرسل اليه يطلبه ليقيم بالساحل المفتتح من أيدي الافرنج . فزهده ابن عنين بالساحل ورغبه في اليمن وحرّضه على الأشراف الذين فعلوا به ما فعلوا وأول القصيدة :

أعيت صفاةُ نداك المصقع اللسنا ... وجزت في الجود حدّ الحسن والحسنا

ومنها: ولا تقل : ساحل الافرنج أفتحه ... فما يساوي إذا قايسته عدنا

وان أردت جهاداً ارو سيفك من ... قوم أضاعوا فروض الله والسننا

طهر بسيفك بيت الله من دنس ... ومن خساسة أقوام به وخنا

ولا تقل انهم أولاد فاطمة ... لو أدركوا آل حرب حاربوا الحسنا

قال : فلما قال هذه القصيدة رأى في النوم فاطمة الزهراء وهي تطوف بالبيت فسلم عليها فلم تجبه فتضرع وتذلل وسأل عن ذنبه الذى أوجب عدم جواب سلامه فأنشدته الزهراء :

حاشى بني فاطمة كلهم ... من خسة تعرض او من خنا

[ثم ذكر خمسة أبيات أُخرى] قال ابو المحاسن فانتبهت من منامي فزعاً مرعوباً وقد أكمل الله عافيتي من الجرح والمرض فكتبت هذه الأبيات وحفظتها وتبت الى الله مما قلت وقطعت تلك القصيدة :

عذراً الى بنت نبي الهدى ... تصفح عن ذنب مسيء جنى

وتوبة تقبلها من أخي ... مقالة توقعه في العنا

والله لو قطعني واحدٌ ... منهم بسيف البغي او بالقنا

(١) في دار الكتب الوطنية بباريس شيء من ديوانه في المخطوط المرقوم [٦٠٣٤ عربي] وقد جاء في الورقة ٨٨ من المخطوط ما هذا صورته : [وأخذله متاع في مكة فقال له ...] وهو بخط ياسين العمري الموصلي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لم أر ما يفعله سيئـا بل أره في الفعل قد أحسنا

وقد اختصرت ألفاظ هذه القصيدة وهي مشهورة ... وقد ذكرها البادرائي في كتاب الدرّ النظيم وغيره من المصنفين [١] وجاء في ديوانه المخزون بباريس قوله يهجو الموفق أسعد بن الياس المعروف بابن المطران :

قالوا الموفق شيعي فقلت لهم هذا خلاف الذي للناس منه ظهر
وكيف يصبح دين الرفض مذهبه وما دعاه الى الإسلام غير عُمر [٢]

وفي البيت تعريض بأنه أسلم لحبه غلاماً اسمه عمر ، وجاء فيه ان سبط ابن الجوزي زعم ان النبي ﷺ قبل خاتم اصبعه فقال :

كسب العلقُ في دمشق فأضحى يستميل القلوب بالتمويه
كيف يرضى النبي يلثم منه خاتماً تبصق البرية فيه [٣]

وقد ترجمه من المعاصرين له أبو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي الواسطي المؤرخ الأديب فقال : « محمد بن نصر بن الحسين بن عنين أبو المحاسن من أهل دمشق ، شاعر مجيد حسن النظم كثير القول في المدح والهجاء والغزل والنسيب ، جال في أقطار الأرض وسافر ما بين الشام ومصر والعراق وخراسان وما وراء النهر وغزنة وقطعة من بلاد الهند ومدح أكثر ملوك هذه الأقاليم وكبرائها واكتسب منهم وخالط أهلها ، قدم بغداد وارداً صادراً غير مرة ولقيته بها وكتبت عنه شيئاً من شعره بالجهد لأنه كان ضنيناً به ، ... سمعت ابن عنين يقول : أصلنا من الكوفة من موضع يعرف بمسجد بني النجار ونحن من الأنصار فسألته عن مولده فقال : ولدت بدمشق في سنة تسع وأربعين وخمسمائة . لم يحقق الشهر [٤] » اهـ . وذكر المؤرخ مقطعات من شعره ولم يذكر وفاته لأن تاريخه احتوى على من توفوا قبل سنة ٦٢٢ هـ ممن اختار تراجمهم هو ، وترجم هذا الشاعر الشهير ، كمال عبد الرزاق ابن الفوطي [٥] ولا نشك

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ١٠٩ ، ١١٠ من طبعة الهند (٢) ورقة ١٠٩ (٣) ورقة ١١٣ وهذا من أفحش الأهجية وأقبحها ولصيانة الأخلاق ما شاء السلطان صلاح الدين من بلاد الشام (٤) ذيل تاريخ السمعاني الذي هو ذيل لتاريخ الخطيب البغدادي لبغداد [مخطوط] (٥) الحوادث الجامعة [ص ٥١]

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في ان محب الدين محمد بن النجار مؤرخ بغداد ترجمه مع المعاصرين له ، وله تراجم كثيرة يطول تعداد مظانها .

٤ — وجاء في ص ١١٢ منه في الكلام على « الطربال والتربة » ان في مقبرة بغداد[١] قبة من رائع الفن العراقي ينطبق وصف الطربال عليها تمام الانطباق وهذه صورتها : ثم بانت الصورة ، وهذا البحث مكتوب لاثبات ان « التربة » بمعنى « القبر المبني عليه قبة » هي لفظ « الطربال » القديم الذي سمي به الغريان بالنجف وقرية بالبحرين ، وفي هذا البحث ما فيه من مخالفة الأُصول المقررة في البحث عن أطوار الكلمات ، فقد كان واجباً على كاتبه ان يذكر متى استعملت كلمة « التربة » هذا الاستعمال وهل استعمل العرب المسلمون « الطربال » بمعنى « التربة » حتى يصح الانتقال ؟ ثم يذكر أوصاف الترب في عصر انتقال الطربال الى التربة حتى يقال انها هي من الفن البنائي ، أما الانتقال من عصور الجاهلية الى عصر بناء تربة بنيت في القرن[٢] السادس للهجرة : أعني تربة زمرد خاتون زوج الخليفة المستضيء بأمر الله : أم الناصر لدين الله فليس من المقبول في الاستدلال . قال العلامة عز الدين علي بن الأثير في وفيات سنة ٥٩٩ هـ من تاريخه : « وفي ربيع الآخر توفيت زمرد خاتون ودفنت في التربة التي بنتها لنفسها وكانت كثيرة المعروف » ثم قال في وفاة الملك المعظم علي بن الناصر لدين الله سنة ٦١٢ : « ومشى جميع الناس بين يدي(؟)الى تربة جدته عند قبرمعروف الكرخي فدفن عندها ولما أُدخل التابوت أُغلقت الأبواب وسمع الصراخ العظيم من داخل التربة فقيل ان ذلك صوت الخليفة ... » وقال سبط بن الجوزي في تاريخه : « وعمرت التربة عند قبر معروف الكرخي والمدرسة الى جانبها وأُوقفت عليها الأوقاف[٣] » قلت : يعرف اليوم بقبر الست زبيدة : قال العلامة السيد محمود شكري العلوي الآلوسي يصف حاله وحال المسجد : « وقد اندرس المسجد سنة ١١٩٥ هـ وكان واسعاً رصين

(١) كذا ورد ولبغداد عدة مقابر والصورة تدل على أنها من الترب المجاورة لتربة الشيخ الزاهد معروف الكرخي (٢) قال أبو علي المرزوقي الاصفهاني : [والقرن من الثمانين الى المائة وقالت طائفة منهم القرن ثلاثون سنة وقيل القرن أربعون] كتاب الأزمنة والأمكنة ج ١ ص ٢٣٨ والقول الأول هو المتبع في عصرنا ويبطل بهذا ما ورد في ج ٣ مج ١٧ سنه ١٩٦٢ من مجلة المجمع ٢٣ .

(٣) مختصر المجلد الثامن ص ٣٤٣ طبعه شيكاغو .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البناء قوي الأركان ولما بنى سليمان باشا الكبير والي بغداد سور الجانب الغربي استعملت أنقاضه في بناء السور ولم يبق اليوم سوى قبر زبيدة [كذا والصواب زمرد] من ذلك المسجد وعليه قبة مخروطية الشكل من نوادر الفن المعماري وهي نحو ميل السهروردي [شهاب الدين عمر البكري] وكان تاريخ العمارة داخل المشهد بالحجر الكاشي وقد اقتلعه من اقتلعه[1] ... »

وإشارته الى ميل السهروردي بمشابهته لقبة زمرد خاتون بينة وقد بنيت الثانية قبل وفاة السهروردي بقليل — أعني قبل سنة ٦٣٢ هـ قال كمال الدين ابن الفوطي في ترجمته من كتابه الحوادث الجامعة : « ودفن في الوردية في تربة عملت له هناك على جادة سور الظفرية » ومثل هذه القبة قبة الزبير الصحابي رضي الله عنه قرب البصرة الحديثة ، قال ابن الفوطي في ترجمة « شمس الدين باتكين الرومي الحنبلي المتوفى سنة ٦٤٠ هـ : « وبني على قبر طلحة بن عبيد الله بنياناً حسناً وجعل فيه الفرش والقناديل وكذلك على قبر الزبير بن العوام » (ص ١٨١ — ٢) .

٥ — البلهارزيا عند العرب . ورد في الجزء نفسه[2] عنوان مقال هذه صورته : « هل عرف البلهارزية ؟ » قلت : معرفتهم إياها مرضاً من الأمراض وداءاً من الأدواء وعلة من العلل ممكنة لهم كل الإمكان ، أما عدّ « مكروبتها » قملة النسر فهو كعدّ البقة جملاً والبعوضة جاموسة ، قال ابن قتيبة : « والخطميّ إذ أخذ ورقهُ فدقّ ثم وضع على لسع قملة النسر كانت دواء له[3] » فليقايس القائس بينها وبين المكروبة البلهارزية .

وجاء في ص ١١٧ منه ان قملة النسر هي المعروفة بالتراقي وان المستظهر بالله والمقتفي لأمر الله ماتا بعلة التراقي هذه وتسمى « الشقفة » أيضاً ، قلت : ان علة التراقي في كتب العرب هي : « الخانوق والخوانيق والخناق » اي الدفتريا قال العلامة جمال الدين ابن الجوزي في ترجمة المستظهر بالله العباسي : « بدأت به علة التراقي فمرض ثلاثة عشر يوماً وتوفي[4] وقال الإمام شمس الدين الذهبي في وفاة المستظهر بالله : مات

(١) مساجد بغداد وآثارها [ص ١٢٥ — ٦] (٢) أعني الجزء الثالث من المجلد السادس عشر [ص ١١٥] (٣) عيون الأخبار [ج ٣ص١٠٥] طبعة مصر (٤) المنتظم ج٩ص ٢٠٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بعلة التراقي وهي الخوانيق وغسله شيخ الحنابلة ابن عقيل[١] » وقال في وفاة المقتفي : « مات أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله محمد ... العباسي في ربيع الأول بالخوانيق[٢] » وذكر أكثر المؤرخين انه توفي بعلة التراقي وهي الخوانيق .

٦ — وورد في ص ١٨١ من الجزء الرابع في ترجمة قول الفرنسيين

L'orateur selève , attire l'attention et captive les esprits

ما هذا نصه : « وأما الكاتب العربي فلا يجوز له الا مراعاة زمن الحادث مستعملاً صيغة الماضي بحيث يقول : نهض الخطيب فاسترعى انتباه القوم واختلب عقولهم » اه قلت : والصحيح ان للعرب « مضارع الحكاية » يأتي بمعنى الماضي وهذا محله ، ولكنه بوضع بعد الماضي . قال الطبري في أخبار فتح المدائن : « فخرج يزدجرد بعد حتى ينزل حلوان فلحق بعياله[٣] » وهذا مطرد بعد « حتى » السابقة للمضارع وبعد الماضي السابق لها ويجد الباحث ألوف أمثلة منه في تاريخ الطبري ، وعلى ذلك يجوز ان يقال : « نهض الخطيب حتى يسترعي انتباه القوم وحتى يختلب عقولهم » وقال معاوية : « وقد عزمت على الفرار فما يردني الا قول ابن الاطنابة الانصاري[٤] »

٧ — وجاء في ص ٢٤١ من الجزء السادس : « وخلع على الخطيب عز الدين الفاروقي » كذا منسوباً الى الفاروق رضي الله عنه وهو خطأ والصواب « الفاروثي » بالثاء مكان القاف ، والفاروثي من الشهرة على حالة لا تستدعي الاستدلال ، قال شمس الدين الذهبي : « الفاروثي » نسبة الى فاروث من قرى واسط منها العلامة عز الدين أحمد بن ابراهيم المصطفوي مشهور[٥] » وصحف النساخون اسمه في « النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٧٦ » فأصلحه طابعو الكتاب ، مستعينين بالمشتبه للذهبي وتاريخ الاسلام له وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ، قلت : توفي سنة ٦٩٤ ه ترجمه الذهبي أيضاً في طبقات القراء الكبار وابن كثير في البداية والنهاية والسبكي في طبقاته وابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية له وفي منتقى المعجم المختص الذي للذهبي فانتقى منه ، وترجمه

(١) دول الاسلام [ج ٢ ص ٢٧] (٢) المرجع المذكور [ص ٥٠] (٣) الطبرى سنة ١٦ ه ص ١٧٣ من طبعة مصر (٤) المشتبه في أسماء الرجال [ص ٣٩٢] (٥) كامل المبرد [ج ٣ ص ٢٨٦] من طبعة الأزهرى الدلجموني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فضل الله بن أبي الفخر الصبقاعي في تاريخه « تالي وفيات الأعيان » وعد وفاته من وفيات سنة ٦٩٥ هـ وترجمه بدر الدين الحسن بن حبيب الحلبي في درة الاسلاك في دولة الأتراك وتقي الدين الفامي في منتق ذيل تاريخ بغداد المعروف بالمنتخب وابن الفرات في تاريخه ، وتقي الدين محمد بن فهد في لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ . وورد بهذا التصحيف في ص ٢٤٣ من الجزء أيضاً ، فيجب اصلاحه بالصورة التي ذكرنا .

وجاء في هذه المقالة أيضاً « ص ٢٤٥ » ما صورته « للملك الناصر محمود بن المنصور وهو يومئذ .. » والصحيح « محمد بن المنصور » وهو الملك الناصر العظيم بن المنصور قلاوون ، وتاريخه الحافل بالآثار غير خفي .

٨ — وجاء في ص ٣٧٠ من الجزء الثامن ما هذه صورته « وعندي ان كتاب الامتاع والمؤانسة لو وقع الآن هذا الجزء المطبوع منه تحت نظر ناقد آخر أو عدة نقاد لرأوا فيه ما لم يره الدمشقيون والقاهريون » اهـ . وهو قول بارع حكيم ، لأن صحته مبنية على ان النقد يعتمد على ما استوعب الذهن من الآداب والغريب والتاريخ وما يجوز التحرف اليه ، ولما كانت مقاييس هذه الثقافة مختلفةً باختلاف الأذهان ومستوعباتها ، اختلفت النظرات النقدية ، حتى ليعجب ناقد من ناقد كيف تهيأ له ان يصحح ما صححه لصعوبة يراها في وجدان الصحة لا تحلها مقاييس ثقافية ، فنحن نستطيع ان نأتي بتصحيحات أخرى في كتاب الامتاع والمؤانسة لا يشك فيها أحد . ونعترف للعلامة كاتب النقد بأن كثيراً مما أصلحه قد فاتنا في قراءتنا للكتاب وحسبناه صحيحاً وما هو بصحيح ، وفي مثل هذا تظهر براعة الأئمة .

بغداد : (يتبع) مصطفى جواد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net